القائلة انه يجوز الاعتماد على البلدان الاشتراكية في الكفاح ضد الاستعمار والعدوان الاسرائيلي واضطهاد الشيوعيين العرب في نفس الوقت .
وواضح من هذه التعليقات ان الاتحاد السوفياتي متضايق من تسليم انظمة الاتحاد الثلاثي بأن مفتاح التسوية السلمية هو بيد الولايات المتحدة كليا وتصرفها على هذا الاساس ، كما انه متضايق من تدهور العلاقات العربية السوفياتية بعد الحملة الدموية التي تعرض لها الحزب الشيوعي السوداني وانعكاساتها في العواصم العربية الاخرى .

ذكرنا في العدد الماضي من « شؤون فلسطينية » ان الصحافي السوفياتي فيكتور لويس قام بزيارة لاسرائيل حيث اجرى محادثات « غير رسمية » مع المسؤولين في وزارة الخارجية حول امكان تحسين العلاقات بين البلدين . وجدير بالذكر ان لويس هو اول مواطن سوفياتي « عادي » يزور اسرائيل بعد حرب حزيران ١٩٦٧ . ومن المعروف عنه انه قام بمهمات دبلوماسية غير رسمية عديدة بتكليف من المسؤولين في بلاده . وجاءت زيارته هذه كجزء من تحرك الاتحاد السوفياتي لانشاء اتصالات اكثر مباشرة مع الطرف الاسرائيلي في النزاع (على غرار العلاقات الامريكية بمصر) بالرغم من انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين . وقد طرأت عدة تطورات جزئية بالنسبة للتحرك السوفياتي في هذا الاتجاه يجدر بنا رصدها :

١) قام فريق مؤلف من ست شخصيات اسرائيلية بارزة من أصحاب الميول « التقدمية » بزيارة لموسكو في أواخر شهر آب للبحث في علاقات بلادهم مع الاتحاد السوفياتي . جاءت الزيارة تلبية لدعوة من اللجنة السوفياتية للدفاع عن السلام . وجدير بالذكر انه هذه هي المرة الاولى التي تزور فيها مجموعة من المواطنين الاسرائيليين غير الشيوعيين الاتحاد السوفياتي بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين عام ١٩٦٧ . وقد اجرت البعثة الاسرائيلية مناقشات مع اعضاء لجنة السلام السوفياتية ومع مسؤولين في مجلس السوفيات الاعلى ووزارة الخارجية موضوعها قضية الشرق الاوسط . ولكن يبدو ان البحث لم يتطرق الى تفاصيل موضوع استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين . ومن الواضح انه ليس باستطاعة الحكومة السوفياتية تجديد العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل قبل حدوث تغييرات في السياسة الاسرائيلية او في احد العوامل الرئيسية المسيطرة على الازمة الراهنة في المنطقة مثل عودة العلاقات بين مصر والولايات المتحدة في المستقبل القريب . يضاف الى ذلك ان البعثة الزائرة ناقشت مع المسؤولين السوفيات موضوع تسهيل الهجرة لليهود الراغبين في الذهاب الى اسرائيل .

٢) توحي الانباء التي تنشرها وسائل الاعلام الرسمية في موسكو عن زيارة البعثة الاسرائيلية بأن الاتحاد السوفياتي يبذل جهودا مدروسة ولكن متحفظة لاعداد الرأي العام في البلاد لتحسين العلاقات مع اسرائيل مما يعني ازالة الصورة القاتمة التي رسمت في السابق عن اسرائيل ككل واستبدالها بصورة تميز بين السلطات الصهيونية الحاكمة والمتعنتة وبين القوى « التقدمية والمحبة للسلام » في صفوف الشعب الاسرائيلي .

٣) قام الصحافي فيكتور لويس بنشر مقال في اواسط شهر آب في صحيفة « يديعوت احرونوت » بعث به من موسكو تحدث فيه عن الانطباعات التي كونها خلال زيارته الاخيرة لاسرائيل . ذكر في مقاله ان ما يقرب من عشرة آلاف يهودي هاجروا في الفترة الاخيرة من الاتحاد السوفياتي الى اسرائيل وانه قد يهاجر خمسة آلاف آخرون في المستقبل القريب . واشار الى ان المهاجرين يلاقون ترحيبا حقيقيا في اسرائيل وان الروابط بين البلدين تزداد متانة مع كل مهاجر جديد لان هؤلاء ، بحكم وضعهم ، قريبين من الاتحاد السوفياتي وليس من امريكا . ولم تفت لويس الاشارة الى ان الاتحاد السوفياتي يجد نفسه في موقف غريب فهو من ناحية يبعث بالاسلحة الى العرب ومن ناحية اخرى يرسل مواطنين الى اسرائيل سيصبح قسم منهم جنودا في جيشها من ناحية ثانية . وفي ٩ و١٠ ايلول نشر هذا الصحافي السوفياتي مقالين في « الهيرالد تريبيون » (الطبعة الدولية) بعنوان « نظرة سوفياتية الى اسرائيل » ردد فيهما بعض ما جاء في مقاله المذكور آنفا واضاف تفاصيل جديدة مثل قوله ان اللغة الروسية ، وخاصة اللهجة الموسكوفية ، اصبحت مسموعة كثيرا في اسرائيل هذه الايام وقوله « انه توجد ايام الان يصل فيها عدد أكبر من اليهود الروس الى مطار اللد للاستقرار في اسرائيل من عدد اليهود الذي